شريط الفيديو الخطير

محمود سالم

شريط الفيديو الخطير

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

شريط الفيديو الخطير

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، ونسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٥ ٢٦٦٧ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٤.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
مهمة ... في برايتون!	١١
الشيطان ... في المصيدة	١٥
في الثانية الأخيرة!	١٩
المطاردة	٢٣
شريط الفيديو ... ولكن!	٢٧
سر المفتاح الذهبي	٣١
أحداث ... في الليل	٣٥
الرولز المصفحة	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

مهمة ... في برايتون!

كان الظلام متكاثفًا، في تلك الليلة من شهر ديسمبر، على الطريق من لندن إلى «برايتون» ... هذه الضاحية الجميلة الساحلية، التي يلجأ إليها الناس صيفًا؛ هربًا من زحام لندن الخانق، وجوها المُتجهم ...

ولكن في شهور الشتاء، يقلُّ الإقبال على «برايتون»، ولا يبقى فيها إلا سكانها الأصليون ... وكانت عند «عثمان» مهمة محدَّدة في «برايتون» تلك الليلة ... أن يتوجه إلى فندق «القرصان»، ويسأل عن رجلٍ يُدعى «مايكل راف»، ويتسلَّم منه شريط «فيديو»، مُسجَّلًا عليه لقاء بين الزعيم الجديد لعصابة سادة العالَم، والذي يرمز إليه باسمِ مستر «إكس»، أي غير المعروف، أو غير المرئي ... وبين «مايكل راف» نفسه ...

كان هذا الشريط هامًّا جدًّا ... فهو الشريط الوحيد الذي عليه صورة للمستر «إكس» وهو يتحرَّك ويتكلم ... مُحددًا ملامحه ... ولم يكن هناك في العالَم كله صورة أخرى للمستر «إكس»، لسببٍ بسيط ... إن «إكس» قد أجرى عملية تجميل في وجهه، غيرت ملامحه تمامًا ... وبعض الصور القديمة التي التقِطت له في مناسباتٍ مختلفة لم تعُد تُمثله إطلاقًا ...

وقد سُجِّل هذا الشريط بطريقة خفية، أثناء لقاء أخير، تمَّ بين «إكس» وبين «مايكل راف» بكاميرا كانت مُخبَّأة بعنايةٍ في مكان اللقاء.

كان «مايكل راف» قد اتصل عن طريق عميل رقم «صفر» في «لندن»، وعرض بيع الشريط مقابل مبلغٍ ضخم من المال، يأخذه ثم يغادر إنجلترا كلها، بل وأوربا كلها إلى أمريكا اللاتينية، ليعيش تحت اسمٍ مُستعار، وجواز سفرٍ مُستعار ... ليبدأ حياة جديدة، بعيدة عن عالَم المُجرمين السُّفلي، والذي قضى فيه الشطر الأكبر من حياته.

كان في دُرج السيارة جواز السفر، وكل الأوراق التي طلبها «مايكل راف»، وبجواره مُسدس ضخم ... استعدادًا للمفاجآت ... وعلى المقعد المجاور لـ «عثمان»، حقيبة صغيرة بها المبلغ الضخم، الذي اشترط «مايكل راف» أن يتسلَّمه نقدًا.

بدأت السُّحب تزيد من عتمة الليل السوداء ... وبدأ رذاذ خفيف يتساقط، وضوء السيارة القوي يفرش الطريق إلى «برايتون» ... و«عثمان» يستمع إلى شريطٍ موسيقى، اشتراه منذ ساعاتٍ من لندن، ليُؤنس وحدته في الطريق إلى «برايتون» ...

كان «أحمد» و«زبيدة» و«بو عمير» و«إلهام» في المقر السرِّي للشياطين في لندن ... وقد وقع الاختيار على «عثمان» للقيام بالمُهمة وحده ... فقد كان «عثمان» يعرف الطريق جيدًا إلى «برايتون» ... ففي طفولته، قضى فترةً من الوقت في هذه الضاحية الجميلة، مع خاله الأستاذ «بشير الطيب»، الذي كان يدرس في إنجلترا ...

بدأ الرذاذ يتحوَّل إلى مطرٍ كثيف ... أخذ يضرب السيارة بشدة، وينهمر بوحشية على الزجاج الأمامي، فيكاد يحطمه ... بينما مَسَّاحَات المطر تحاول إبعاد المياه المتدفِّقة ... واضطر «عثمان» إلى تخفيض سرعة السيارة، فقد أصبحت الأرض زلقة، وتحتاج إلى قدْرٍ أكبر من المهارة والإتقان في القيادة.

مضت نصف ساعة والمطر يتدفق. والطريق خالٍ إلا من بعض السيارات، تمرُق بين الحين والحين، عندما شاهد «عثمان» على جانب الطريق سيارةً مُعطلة ... وسيدة عجوزًا تقف بجوارها تُشير بيدِها، وقد حملت مظلَّة تتقي بها المطر ...

نظر «عثمان» سريعًا في ساعة السيارة ... كانت تُشير إلى التاسعة وخمس دقائق ... وموعده في «برايتون» الحادية عشرة ... إذن ما زال هناك وقتٌ طويلٌ أمامه.

وهكذا أخذ يُهدِّئ من سرعة سيارته تدريجيًّا، حتى توقف تمامًا عند سيارة السيدة العجوز، وجمع ثيابه حول جسده، ثم نزل ودار حول السيارة، ووقف أمام السيدة العجوز يسأل: ماذا حدث؟

ردَّت السيدة بلهفة: لقد تعطَّلت السيارة!

عثمان: أفهم ذلك ... ولكن إلى أين أنتِ ذاهبة؟!

السيدة: إلى مزرعة «روز» ... إنها قريبة من هنا!

عثمان: كم المسافة؟

السيدة: نحو عشرة كيلومترات.

فكَّر «عثمان» لحظات ... ثم نظر إلى ساعته على ضوء السيارة ... كان لا يزال أمامه مُتسعٌ من الوقت ... فالمسافة بين «لندن» و«برايتون» لا تستغرق أكثر من ساعةٍ بالسيارة

... وقد قطع أكثر المسافة ولم يبقَ إلا القليل ... وهذه السيدة العجوز تحتاج إلى مساعدة ... لا بدَّ من القيام بها.

قال عثمان: اركبي بجواري.

ردَّت السيدة: لكن زوجي المريض بالسيارة ... لقد كنا عند الطبيب في لندن ... وكانت حالته طيبة ... ولكنه فجأة أحسَّ بتعبٍ شديدٍ ... و...

قاطعها «عثمان»: لا داعِيَ لإضاعة الوقت في الشرح. هيا بنا.

اتجه معها إلى سيارتها ... فوجد الرجل العجوز يجلس في السيارة، وقد ضمَّ معطفه إلى جسده النحيل، وهو يرتعِد من البرد ... فتح «عثمان» باب السيارة، ثم انحنى على الرجل، وحمله بين ذراعيه كما يحمل طفلًا صغيرًا ...

أسرع «عثمان» إلى سيارته، وأجلس الرجل في المقعد الخلفي ... وطلب من السيدة العجوز أن تجلس بجواره، ثم قفز إلى عجلة القيادة، وطلب من السيدة إرشاده إلى الطريق ...

بعد مسافة قصيرة قالت السيدة: انظر يمينك ... هناك طريق جانبي عليه لافته باسم المزرعة ادخل فيه.

ولم تكد السيدة تُكمل جملتها، حتى شاهد «عثمان» اللافتة ... فأبطأ قليلًا ثم انحرف يمينًا، ودخل إلى طريقٍ جانبي ضَيق تُظلله الأشجار العالية.

مضتِ السيارة تشُقُّ طريقها في بطءٍ، تحت قطرات المطر المتساقطة، و«عثمان» ينظر إلى الساعة بين لحظةٍ وأخرى ... كان لا يزال أمامه نحو نصف ساعة ... وما بقي من الطريق إلى «برايتون» لا يزيد عن عشرين كيلومترًا ... وأحسَّ بالاطمئنان، ونظر إلى المرآة الداخلية، وشاهد العجوز وهي تنحني على زوجها المريض، وتُحدِّثه همسًا.

طالت المسافة إلى نحو ثمانية كيلومترات ... وشاهد «عثمان» فيلًّا مُظلمة تمامًا، في نهاية الطريق، مُحاطة بأشجارٍ عالية، وأدرك أنها فيلَّا الزوجَين العجوزَين ... وسرعان ما وقفت السيارة أمام الفيلَّا الغارقة في الظلام ... وأسرعت السيدة العجوز تنزل ...

قالت لـ «عثمان»: سأفتح الباب ... هل تتفضل بحمله إلى داخل المنزل ... إننا لن ننسى لك هذا الصنيع ...

أسرع «عثمان» بفتح باب السيارة وحمل الرجل العجوز بين يديه ... وصعد دَرج الفيلَّا ... وكان الباب قد فُتح، وأضاءت السيدة العجوز الأنوار.

الشيطان ... في المصيدة

دخل «عثمان» إلى صالة الفيلَّا الواسعة ... كان الأثاث قديمًا ولكنه من نوع جيد ... والأضواء خافتة ولكنها كافية ... وأغلقت العجوز باب الفيلَّا ... وتضرعت إلى «عثمان» قائلة: أرجو أن تُكمل جميلك وتحمله إلى فوق ... إن غُرَف النوم في الدور الثاني.

أحس «عثمان» بالضيق لحظات ... وكاد يضع الرجل على أقرب كرسي إليه ... ولكنه كظم ضِيقه، وأخذ يصعد الدَّرج الداخلي الخشبي، الذي كان يئنُّ تحت قدميه ...

كان الدرج قديمًا، ومُتسعًا، ويدور دورتَين قبل أن يصل إلى الطابق الثاني ... ووجد غرفة مُغلقة ... ولحقَتْ به السيدة ففتحت بابها ... ودخل ... ووضع الرجل في الفراش ... ثم استدار لينزل، ولكن السيدة قالت: أرجوك ... انتظر لتشرَبَ كوبًا من الشاي.

رد «عثمان»: إن عندي مهمة في «برايتون» ... والوقت ضيق.

تشبثت السيدة بذراعه وقالت بضراعة: لن تنتظر طويلًا ... سيكون الشاي مُعدًّا خلال خمس دقائق.

لاحظ «عثمان» أن يد السيدة قوية، بالنسبة لسنِّها ... ودُهش، ولكنه قال في نفسه: إن السيدات في الريف عادةً يقُمن بأعمالٍ شاقة ... وهذا سِرُّ قوتها ...

أزاح يدَها برفق وقال: شكرًا لكِ يا سيدتي ... ربما في طريق عودتي أَمُرُّ، لأشرب الشاي.

السيدة: متى تعود؟

عثمان: ربما بعد ساعة.

السيدة: إذن سأُعِد الشاي وسأكون في انتظارك ... لقد كنت كريمًا معنا حقًّا.

عثمان: إنني لم أقُم بأكثر من الواجب.

أسرع «عثمان» ينزل السلالم مسرعًا ... ولكنه عندما وصل إلى باب الفيلَّا، وحاول فتحه، وجده مُغلقًا ... تضايق «عثمان»، ونظر إلى ساعته ... كان الوقت يمرُّ سريعًا ... وأخذ يُنادي السيدة ... ولكن صوت الريح والمطر غطَّيَا على صوته ... فلم يجد بُدًّا من الصعود مرةً أخرى إلى الدور الثاني وصعد ... فوجد باب غرفة النوم قد أُغلق ... دقَّ عليه برفق ... ولكن أحدًا لم يرُد ... عاود الدق ... ولكن أحدًا لم يرد.

وفي لحظةٍ كالبرق، مرت بذهن «عثمان» تفاصيل الدقائق الأخيرة من مُهمته ... وأحس أنه وقع في مصيدة لم يكن يتوقَّعُها ... مصيدة صُنعت بمهارة ودقة ... مهمة إنسانية لا يستطيع رفضها ... سيدة عجوز وحيدة في البرد والمطر ... ورجل مريض ... وفيلَّا منعزلة ...

دقَّ الباب بكل قوته ... ولكن لم يكن هناك مُجيب ... أسرع ينزل السلالم كالمجنون ... واندفع إلى إحدى النوافذ القريبة، ثُم أخذ يحاول فتحها ... ولم تنجح محاولته ... كان كل شيء مُعدًّا بعناية ليُصبح سجينًا في الفيلَّا ...

أمسك بأحد المقاعد ثم انهال ضربًا على النافذة ... فحطم الزجاج ... ثم حطم المِصراع الخشبي ... وقفز إلى الخارج، وأحسَّ بارتياح لأن سيارته كانت تقف في مكانها ... أسرع إليها وقلبُه يرقص طربًا ... سيكون لهؤلاء الناس حساب ... ولكن فيما بعد ...

كان واهمًا ... وجد السيارة مفتوحة ... ووقع نظره على المقعد الذي بجانبه ... وكاد قلبه يتوقف عن الدق، عندما وجد المقعد فارغًا، وقد اختفت الحقيبة الأنيقة التي كانت بجواره، وبها المبلغ الضخم ... ومدَّ يدًا مُرتعدة إلى غطاء التابلوه ... وفتحه ... كان المسدس الضخم من طراز «لو جر» المعدل قد اختفى ... واختفى جواز سفر «مايكل راف» المزوَّر ... واختفت كل الأوراق ...

أي شخص آخر في مكان «عثمان» لم يكن أمامه إلا أن ينهار في مكانه ... ولكن كواحدٍ من الشياطين، كان «عثمان» مُدَرَّبًا على مواجهة مثل هذه المواقف ...

كانت أمامه عدة خيارات ... الأول: أن يُهاجم الفيلَّا لعلَّه يجد هؤلاء الناس الذين صنعوا المصيدة ... ولكن قد يمضي الوقت، ويختفي «مايكل راف» إلى الأبد ...

الثاني: أن يدخل الفيلَّا مرةً أخرى ويتصل بفندق القرصان، ويطلب «مايكل راف» ويشرح له ما حدث ... ويطلب منه مُهلةً حتى يعثر على الحقيبة، وعلى الأوراق وجواز السفر ... ولكن «مايكل راف» قد لا يُصدقه ... وحتى لو صدَّقه، فلعله قد رتب نفسه على السفر في تلك الليلة إلى خارج إنجلترا ... ولعله أيضًا يُدرك أن اتفاقه مع رقم «صفر»، قد انكشف لعصابة سادة العالَم ... ولا يبقى أمامه إلا الفرار بأسرع ما يمكن ...

أما الخيار الثالث: فهو الاتصال بالشياطين الـ «١٣» في لندن، وإخطارهم بما حدث ... ومشاورتهم فيما ينبغي عمله ...

أما الخيار الرابع: فهو أن يُسرع بسيارته إلى «برايتون» لعله يلحق بـ «مايكل راف» ويتفاهم معه ...

وقرر أن يلجأ إلى الحل الأخير ... وأدار محرك السيارة، وبدأ يتحرك، عندما أدرك على الفور، أن الإطارات الأربعة قد أُفرغت من الهواء ...

جلس «عثمان» في مكانه، مُحاولًا الاحتفاظ بأكبر قدر من صفاء الذهن ... لقد وقع في براثن سادة العالم ... وصنعوا له مصيدةً رقيقة ولكن قوية ... ومن الواضح أنهم استطاعوا أن يُتابعوا اتصالات الشياطين بـ «مايكل راف»، حتى يضعوا هذه الخطة الدقيقة للإيقاع به ... وأصبح مُقتنعًا أنهم بالتأكيد قد وصلوا إلى «مايكل راف». وأنهم إما أخذوا فيلم الفيديو بهدوءٍ كما فعلوا معه ... أو أنهم أفرغوا كميةً من الرصاص في جسد «مايكل راف» وأخذوا الفيلم.

عند هذه النقطة، قفز من السيارة، وأسرع إلى النافذة التي حطمها ... وفي سلسلة المفاجآت التي قابلته هذه الليلة، كانت هناك مفاجأة أخرى بسيطة ... كانت الأنوار مُطفأة، والفيلًا تسبح في ظلام دامس.

أخرج مصباحه الصغير، وأطلق شعاعًا من الضوء ... كان يبحث عن جهاز التليفون ... لم يعُد أمامه إلا أن يتصل بالشياطين في لندن، ويشرح لهم كل شيء ... ورغم إحساسه بالخطر، إلا أنه يدرك أن الذين صنعوا المصيدة لا يريدون قتله ... ولو كانوا يريدون قتله لقتلوه ... لقد كانت أمامهم عشرات الفرص لهذا الغرض ...

وكان السؤال الذي يُلِحُّ على ذهنه فعلًا، هو: لماذا لم يقتلوه، بدلًا من هذه الخطة المحكمة؟! لقد كان في إمكانهم مثلًا أن يُطلِقوا عليه الرصاص، عندما توقف بسيارته لالتقاط السيدة العجوز ... وكان في إمكانهم هذا أيضًا عندما كان يحمل الرجل ... وعندما نزل سُلَّم الفيلا ... لماذا إذن لم يقتلوه؟

وهل هم الآن هنا؟ ... أم تركوه وحيدًا يتصرَّف كما يشاء؟

وماذا سيفعل إذا لم يجد جهاز التليفون؟ وماذا سيقول للشياطين؟ ثم لرقم «صفر» عندما يعود ليقدِّم تقريره؟

ولكن السؤال المُلح والهام هو: لماذا لم يقتلوه؟

هل هم يريدونه حيًّا لسبب ما؟ وما هو هذا السبب؟ وقف مكانه ... لقد كان هناك سببٌ واحد لا شك فيه ... أنهم يريدونه حيًّا ... وطليقًا أيضًا ... إنهم ببساطة يريدون أن يتبعوه، ليعرفوا مقر الشياطين الـ ١٣ في لندن ... ربما للإيقاع بهم جميعًا ...

ولكن، ألم يعرفوا مقر الشياطين، بعد نجاحهم في رصد الاتصالات بين الشياطين و«مايكل راف»؟ ... إن معرفة رقم التليفون خطوة أكيدة لمعرفة العنوان ...

إذن لماذا يريدونه حيًّا ... وطليقًا؟

ولم يستطع ذهنه أن يصل إلى إجابةٍ شافية؟

في الثانية الأخيرة!

ظل «عثمان» يتحسَّس طريقه في الصالة ... باحثًا عن جهاز التليفون، الذي تصوَّر أنه لا بد أن يكون قريبًا ... فعادة ما تُوضَع أجهزة التليفونات في الصالة ... واستطاع في النهاية أن يجد الجهاز ... وأسرع إليه مُحاذرًا ... ورفع السماعة، وفي نفسه هاجس خفي أنه لن يستطيع الاتصال ... وهذا ما حدث ... فلم تكن في التليفون أية حياة ... كان صامتًا ... ساكنًا ... كأنه قطعة من البلاستيك على شكل تليفون ممَّا يلعب به الأطفال.

وقف مكانه لحظات ... أدرك أنه في مأزقٍ حقيقي ... وأطلق شعاع الضوء على ساعته ... كان قد بقي على موعده في «برايتون» نحو ٤٥ دقيقة ... وقرر أن يغامر بمحاولة الوصول ... وهكذا أسرع يقفز من النافذة إلى الخارج، ثم أخذ يجرى مُخترقًا الحقول، بدلًا من الطريق المُمهَّد، حتى لا يستغرق وقتًا طويلًا ... كان الظلام حالكًا ... والمطر ينهمر بشدة ... ولكن ذلك لم يمنعه من الجري ... يقوم ويقع ... ويقوم ويقع ... ولكنه في الاتجاه إلى الطريق الرئيسي.

بعد عشر دقائق تقريبًا، كان قد وصل إلى الطريق العام ... ووقف لاهث الأنفاس ينتظر سيارة تُقِلُّه إلى «برايتون» ... هل يقف له شخص ذو قلبٍ رحيم كما فعل مع السيدة العجوز ... ولكن الدقائق مضت سريعًا دون أن تظهر سيارة واحدة ... وأحس بمياه المطر تتسلَّل من ثيابه إلى عظامه ... وبدأ يُحس بالبرد والتعب ... وظهرت سيارة قادمة ... وأسرع يقف في عرض الطريق، مُعرِّضًا حياته للخطر، ولكن لم يكن هناك حلٌّ آخر.

اضطر قائد السيارة أن يتمهَّل ... ثم يتوقف ... كانت سيارة تاكسي بها زبون واحد ... فتح السائق زجاج النافذة فصاح «عثمان»: برايتون لو سمحت! إنني في أشد العجلة!

تحدث السائق مع الراكب ... ثم فتح له الباب الجانبي ... وقفز «عثمان» إلى السيارة في المقعد الخلفي بجوار الراكب ... ففي إنجلترا لا يسمحون لأحد بالجلوس بجوار السائق.

قال عثمان: أشكرك يا سيدي لأنك سمحت بأخذي معك.

رد الراكب باقتضاب: لا بأس.

قال «عثمان»: إنني يجب أن أصل إلى «برايتون» بأسرع ما يمكن. هز الراكب رأسه ولم يجب ... فأدرك «عثمان» أنه لا يريد أن يُجاذبه أطراف الحديث ... فاستند إلى المقعد ... وترك جسده المشدود يسترخي ... وبدأ ذهنه المكدود يُعاود تحليل الموقف.

نظر إلى ساعته ... بقي ٣٥ دقيقة على موعد «مايكل راف» ... وأخذ يسأل نفسه ... حتى لو وصلت في الموعد فماذا يُمكنني أن أفعل ... ليس معي النقود ... ولا جواز السفر ... وهل يُصدِّق «مايكل راف» ما حدث؟ وبفرض أنه صدَّق ... هل سيقبل أيَّةَ مساومة؟

لم يكن هناك ما يُمكن عمله، قبل الوصول إلى «برايتون» ... وهكذا اضطجع في كُرسيه ... وقرر أن يسترخي تمامًا ... وأن يُريح نفسه استعدادًا للساعات القادمة ...

استغرق في نصف إغماضة ... وأحس بالراحة ... ومضت الدقائق ثقيلة ... وبين فينةٍ وأُخرى كان ينظر إلى ساعته ... وعندما ظهرت «برايتون» بأنوارها في غلالة الضباب والمطر ... كان قد بَقِي على موعده مع «مايكل راف» نحو عشر دقائق ...

وصل إلى أقرب موقف للعربات ... وقفز «عثمان» من التاكسي، بعد أن منح السائق بقشيشًا سخيًّا ... وشكر الراكب الذي لم يَرُد تقريبًا ... ثم انطلق إلى أقرب سيارة تاكسي وقفز إلى داخلها صائحًا بالسائق: فندق القرصان ... أسرع من فضلك.

انطلق السائق على الفور ... وكانت الشوارع خالية من المارة ... نصف مُظلمة ... وانحرف السائق يمينًا، وسار بجوار سورٍ مُتصل من الأشجار ... ثم دار في ميدان صغير، وعاد يسير خارج حدود المساكن ... حتى وصل إلى شِبه غابةٍ صغيرة، فدخل في أحد الممرَّات ثم انطلق ... وفي نهاية الممر كان فندق القرصان ... مبنى قديم، عليه شعار القراصنة ... ولافتة مُضاءة بضوء مُغبش ... وقفز «عثمان» من التاكسي وأعطى السائق أجرَهُ ... ثم انطلق إلى باب الفندق ...

فجأة أحسَّ بشيءٍ ما ... شيء يُنذر بالخطر ... خُيل إليه أنه شاهَدَ شخصًا يتحرَّك في الظلام، منتقلًا من جوار إحدى الأشجار، إلى شجرةٍ أخرى ... جرى من دائرة الضوء وانحرف بجوار سيارة واقفة ... ونظر إلى ساعته على الضوء الخفيف ... كانت الساعة الحادية عشرة إلا دقيقة واحدة ... وفي هذه اللحظة، ظهرت سيارة مُتجهة إلى الفندق ... توقفت ... ونظر «عثمان» إلى القادم ... وكانت مفاجأة كاملة ... كان «مايكل راف» ينزل

من السيارة وبيده حقيبة صغيرة ... واستدار ليصعد سُلم الفندق ... عندما سمع «عثمان» بأُذُنيه المُدَرَّبتَين، صوتًا نافذًا مكتومًا، أدرك أنه صوت رصاصةٍ صدرت من مُسدَّس كاتم للصوت ... وترنح «مايكل راف» وحاول أن يستنِد إلى أحد الأعمدة، ولكن رصاصة أخرى انطلقت.

لم يُضِع «عثمان» ثانيةً واحدة ... فقد انطلق كالسهم إلى حيث كان «مايكل» يسقط، وانتزع منه الحقيبة، ثم قفز كالبهلوان من فوق السُّلَّم، إلى حديقة الفندق.

ساعده لونه الأسمر، وثيابه الداكنة اللون، وسرعة حركته المفاجئة، أن ينجو من الطلقات التي انهمرت بعد ذلك في اتجاهه.

لم يتوقَّف ثانية واحدة ... جرى إلى الجانب المُظلم من الفندق ودار دورةً واسعة ... وفجأة، وسط الأشجار، وجد نفسه يتعثَّر ويسقط في حفرة مُوحلة ... وأحس بألمٍ فظيع في رُكبته ... وأنه غير قادر على الحركة ...

جلس، والحقيبة في يدِه، يسترد أنفاسه ... لم يُصدِّق كل ما حدث ... كيف استطاع أن يصِل في الموعد المناسب قبل أن تستولي عصابة سادة العالم على الشريط؟ ... ولكن هل الشريط في الحقيبة؟ في الأغلب أن يكون فيها ... المهم الآن هو كيف يخرج من هذا المكان ... وظل في مكانه بضع دقائق ... ثم حاول الوقوف ... ولكن مرةً أخرى أحس بالألم، ولكنه تحامل على نفسه، وزحف خارجًا من الحُفرة ... كان الظلام كثيفًا وقد خفَّ نزول المطر ... ولكن الضباب كان يُغلِّف كل شيء ... لم يكن يستطيع حتى أن يرى أبعدَ من مترٍ واحد من مكانه.

ظل سائرًا حتى اقترب من سور حديقة الفندق، وأمسكه بيده، وأخذ يسير بجواره ... وفجأة، وجد نور سيارةٍ يقتحم الضباب، ويكاد يكشف مكانه، فألقى بنفسه بجوار السور، وسمع صوتَ بابِ السيارة يُفتح ثم يُغلق ... وسمع شخصين يقتربان من المكان المُختبئ فيه وكان أحدهما يقول في صوتٍ غاضب: كيف حدث هذا؟!

ردَّ عليه الثاني قائلًا: ليس هذا وقت الحساب ... المهم أن نعثر عليه!

الأول: إنه قطعة من الظلام.

الثاني: إن المكان مُحاصَر برجالنا.

ورأى «عثمان» أنوار الكشافات الضخمة، فوق السور المُغطَّى بأغصان الشجر، فانكمش في مكانه ... لو سقط عليه ضوءُ واحدٍ من الكشافَين، فسيكون هدفًا سهلًا لرصاصة واحدة.

اقترب الرجلان تمامًا من مكانه ... حتى إنه كان يستطيع الاستماع إلى صوت تنفُّسهما الثقيل.

قال أحدهما: اذهب أنت يمينًا وسأذهب أنا يسارًا ... وسنلتقي عند السيارة.

شاهد «عثمان» ضوء الكشاف فوق السور ... ثم الضوء وهو يعبُر السور إلى ساحة الحديقة ... وبدأ الرجلان يبتعِدان ... ولم يُضيع «عثمان» هذه الفرصة التي قد لا تحدُث إلا مرة واحدة ... تحامل على نفسه ووقف ... وشاهد نور الكشافَين على بُعد عدة أمتار منه ... فانتظر قليلًا حتى ابتعد الرجلان بضعة أمتارٍ أخرى، ثم استجمع كلَّ قوَّته وقفز فوق السور ... وكَمَنَ في مكانه لحظات، ثم انطلق مُرتعدًا إلى السيارة الواقفة ... كان كل أمَلِه أن يجد المفاتيح فيها ... وظل يقترِب ويقترب ... ومدَّ يده وجذب باب السيارة ... فوجده مفتوحًا.

المطاردة

انزلق، وهو لا يكاد يُصدق نفسه، إلى داخل السيارة ... وأحس بكل عصبٍ في جسده يرتجِف ... كان مُرهقًا وجائعًا ويرتعد من البرد ... ولكن عندما وجد مفاتيح السيارة في مكانها، أحسَّ أنه ارتاح تمامًا ... أحسَّ أنه دخل في فراشٍ دافئ، واسع، مريح ...

أدار السيارة، ولم يُضئ الأنوار ... وانطلق في هدوءٍ قدر الإمكان، وعيناه ترمقان المصباحَين اللذين ابتعدا عنه ... ثم أدار المِقوَد، وأطلق للسيارة العنان، بعد أن أضاء المصابيح الصغيرة ... وعلى ضوئها، شاهد باب الحديقة البعيد، وانطلق إليه بكل سرعة ... كانت السيارة رائعةً من طراز «جاجوار»، فأطلق الأضواء كلها ليرى طريقه ... وأطلق للسيارة الجبارة العنان ...

سمع طلقات رصاص تدوِّي في الفضاء ... وصوت سيارة تدور ... فزاد من سُرعته ... ومر من باب الحديقة كالسهم ... وسرعان ما كان في الطريق العام ... ومرة ثالثة زاد من سُرعته ... وقفز مؤشر السرعة إلى ١٢٠ ميلًا في الساعة ... وانطلقت «الجاجوار» السوداء كأنها قنبلة ... ومن خلفها انطلقت سيارة أخرى ...

كان «عثمان» يُدرك أنه لا فرصة ثانية ... لقد كسب الجولة رغم البداية المعاكسة ... وها هو الآن في سيارةٍ قوية، ومعه حقيبة «مايكل راف»، التي دار حولها الصراع ... لقد أتمَّ مُهمته، التي كادت أن تُصبح مستحيلة ... وبقي عليه أن ينجو بنفسه ...

انطلقت «الجاجوار» على الطريق الزلقة في اتجاه «لندن»، وبدأت أضواء «برايتون» تختفي ... وكان المطر قد توقف ... ولكن الضباب كان يُغطي الطريق ... وبحث «عثمان» بطرف عينه بين الأزرار ... لا بدَّ أن هناك مصابيح ضباب، في مثل هذه السيارة الفاخرة ... ووجد المفتاح ... وانطلق الضوء الأصفر القوي، يُبدِّد الضباب ويكشف الطريق.

كانت السيارة التي تطارده من طراز «ب. م. ٧٣»، وهي سيارة قوية. ولكن «عثمان» كان يملك ميزة أنه انطلق أولًا، وبينه وبين السيارة التي تُطارده بضعة أميال. كان في السيارة المُطارِدَة رجُلان، أحدهما كان يقود السيارة، وهو يمضغ بعصبية قطعة من اللبان ... ويتحدَّث من بين أسنانه ... قال للآخر: سنلقى حسابًا عسيرًا إذا استطاع هذا الولد الفرار بالغنيمة ... إن الزعيم يقول إن هذا الطرد الذي مع الولد يساوي الكثير ...

ردَّ عليه الثاني قائلًا: لن أستطيع مواجهة الزعيم مُطْلَقًا ... لقد كنا خمسة، فكيف يستطيع مثل هذا الولد الفرار بالغنيمة؟!

قال الأول: ما رأيك في الاتصال بجهاز اللاسلكي بمقر الزعيم؟ ... علينا أن نُخطره بما حدث.

لم يتردَّد الثاني في الموافقة ... ومدَّ يده فسحب سماعة اللاسلكي وضغط على زرِّ الاتصال.

سمع «عثمان» تكة في التابلوه ... وبأُذُنٍ مُدَرَّبة، أدرك أن ثَمَّة جهاز لاسلكي بدأ الاتصال ... مدَّ يدَه وأمسك بالسماعة ووضعها على أُذنه ... وسمع على الفور الحوار التالي:

من مجموعة «الفأر الأسود» ... جونسون يُريد أن يتحدث إلى الزعيم.

ردَّ صوت: ماذا حدث؟

قال «جونسون»: إننا في مأزق!

ردَّ الصوت: الزعيم ليس هنا الآن ... ألم تحصلوا على الطرد؟

قال «جونسون»: إن الطرد في سيارة من سياراتنا.

رد الصوت بانفعال: إذن ما هي المشكلة؟

قال «جونسون»: إن السيارة يقودها شابٌّ من المجموعة المناهضة لنا ... هذه المجموعة التي يسمُّونها «ش. ك. س»!

رد الصوت بخشونة: كيف حدث هذا؟

قال «جونسون»: تطوُّرات مفاجئة، المهم أن معي «جو الكبير»، على طريق برايتون لندن ... نحن في السيارة الـ «ب. م» ... والمسافة بيننا وبين السيارة نحو خمسة أميال.

قال الصوت: هل اقتربتم من لندن!

ردَّ «جونسون»: لا ... إننا ما زلنا في بداية طريق «برايتون» ...

قال الصوت: وماذا تريد بالضبط؟

قال «جونسون»: هل يُمكن إطلاق مجموعة سيارات من مكان قريب ... بحيث تُحيط بهذا الولد ... إنه يقود ببراعة مُذهلة ... وسرعته تتجاوز الآن ١٦٠ ميلًا في الساعة ... ونعتقد أننا لن نستطيع الوصول إليه.

قال الصوت: أي سيارة يركبها؟

ردَّ «جونسون»: إنه يركب الجاجوار السوداء ...

قال الصوت بانفعال: هذه كارثة ... ففيها تسليح كامل ... صواريخ فوسفور تُطلَق من الخلف، ومدافع رشاشة تُطلَق من الأمام!

كيف تركتم مثل هذه السيارة تقع في يده؟

قال «جونسون»: هذا ما حدث ... وسأشرح لكم فيما بعد ... المهم الآن أين أول مَقرٍّ لنا على الطريق؟

أجابه الصوت: إنه على مسافة ٤٠ ميلًا من «برايتون» ... كم قطعتم الآن؟

قال «جونسون»: نحو خمسة عشر ميلًا ...

قال الصوت: لا تُغلق الجهاز ... استمع معي!

سمع «عثمان» الحوار، وأحسَّ بالخطر القادم ... وأخذ ينظر إلى تابلوه السيارة، للبحث عن الأزرار التي تُطلِق الأسلحة ... في نفس الوقت، سمع الصوت القادم من مقر العصابة يُلقي تعليماته: «إلى مجموعة العين الصفراء ... توقفوا بثلاث سيارات على جانب الطريق في اتجاه «لندن» ... ستمر بكم سيارتنا «الجاجوار» السوداء ... عالجوها بالطريقة المناسبة ... بها ولد من مجموعة «ش. ك. س» ومعه طرد هامٌّ جدًّا، يريده الزعيم بأي ثمن ... إذا أمكن القبض عليه حيًّا كان ذلك رائعًا ... إن تعليمات الزعيم من البداية ألا يُقتَل ... إننا نريد أن نساوم عليه.»

أدرك «عثمان» في هذه اللحظة، لماذا لم يقتلوه من البداية ... إنهم يُريدون الاحتفاظ به كرهينة!

قال الصوت: هل سمعت التعليمات؟

أجاب «جونسون»: نعم ... وشكرًا لك.

قال الصوت: اتصل بنا كل فترة ... نُريد أن نعرف ماذا سيحدث.

أجابه «جونسون»: سأفعل.

وضع «عثمان» سماعة اللاسلكي ... وأخذ يبحث عن أزرار الأسلحة ... لم يجد الأزرار في التابلوه ... فنظر إلى جواره ... كانت ثمة مجموعة أخرى من الأزرار الملونة ... وأدرك من ترتيبها أن المجموعة الأمامية لإطلاق المدافع الأمامية ... والخلفية لإطلاق قنابل الدخان.

نظر إلى عدَّاد السيارة، وأدرك أنه سيكون خلال عشر دقائق على الأكثر، في مواجهة السيارات الثلاث ... فهل يُغامر ويقتحم الطريق، أو يدور في الاتجاه المعاكس؟ ... إنه كي يدور، لا بدَّ من تهدئة سرعة السيارة ... وفي هذه الحالة، ستلحق به السيارة المُطارِدة ويمكن أن تُصيبه.

ظل لحظات يفكر ... ثم قرَّر أن يتخلص من السيارة التي خلفه أولًا ... ثم يفكر فيما سيفعله بعد ذلك ... هدأ من سرعة «الجاجوار» وسرعان ما وجد السيارة الثانية تقترب بسرعة ... وضع نفسه أمامها بالضبط ... ثم ضغط أحد الأزرار الخلفية ... وأحس بصدمة قوية ... وسمع صوت انطلاق القنبلة ... وشاهد في المرآة صاروخ الفوسفور يُصيب السيارة التي خلفه، ويُشعل فيها النيران.

شريط الفيديو ... ولكن!

أخذ يفكر في الخطوة القادمة ... بعد بضعة أميال ستكون هناك ثلاث سيارات في انتظاره ... في إمكانه أن يُواجهها بما معه من أسلحة ... ولكن احتمال أن يتغلَّبوا عليه ... ممكن ... ثلاث سيارات أمام سيارة واحدة ... من الأفضل ألا يُواجهها.

في نفس الوقت، لم يكن في استطاعته العودة إلى «برايتون»، فهناك ثلاثة رجال في الأغلب هم الآن في أعقابه ... وهم يعرفون السيارة التي يركبها ... وفي إمكانهم مطاردته ...

إنه إذن، لا يستطيع الاستمرار في التقدُّم في طريق «لندن» ... ولا العودة إلى «برايتون» ... وفجأة خطر له خاطر قرَّر أن يُنفذه فورًا ... إن أول ما يجب عمله هو التخلُّص من السيارة ... لقد قامت بمُهمتها ... ولكنها الآن أصبحت مشكلة ... وظل يبحث عن فتحة في الطريق ليأخذ الطريق العائد إلى «برايتون» ... ومن بعيد، شاهد أضواء قطار «برايتون»-«لندن». وعرف على الفور ما يجب أن يفعله ... أسرع بسيارته يبحث عن محطة السكة الحديد ... وسرعان ما شاهد أضواءها في الظلام ... أوقف سيارته بجوار المحطة ثم قفز منها ... وأخذ يقفز السلالم فالقطار على وشك الوصول ... وصل إلى المحطة، في نفس الوقت الذي هَدَّأَ فيه القطار من سرعته وتوقف ... وانفتحت الأبواب الأوتوماتيكية، فأسرع إلى داخل القطار ... وألقى بنفسه على أقرب مقعد.

كان القطار خاليًا في هذه الساعة المتأخِّرة من الليل ... وفي هذه الليلة الباردة ... فلم يكن معه في العربة إلَّا ثلاثة ركاب، كانوا مُنهمِكين في قراءة جرائد المساء كعادة الإنجليز ...

وضع الحقيبة تحت المقعد، واسترخى، وقد أحس لأول مرة منذ بداية الليل بأنه هادئ تمامًا ... وانطلق القطار ... وبعد لحظاتٍ ظهر مفتش التذاكر ودفع ثمن التذكرة والغرامة ... ثم سأل المفتش: متى نصِل إلى لندن؟

ردَّ الرجل: بعد ١٥ دقيقة!

كان مُتشوقًا لأن يرى ما في الحقيبة ... ولكن كان من الأفضل أن ينتظر ... إن هناك ثلاثة أشخاص معه في نفس العربة ... صحيح أنه من المُستبعد أن يكونوا من العصابة ... أو على الأقل واحد منهم ... ولكن من الأفضل أن ينتظر.

وصل القطار إلى محطة «لندن» وحمل «عثمان» الحقيبة وخرج إلى الظلام والبرد ... وألقى نفسه في أول تاكسي صادفه ... ثم انطلق هادئًا وسعيدًا، بعد أن أعطى السائق عنوانًا قريبًا من مقر الشياطين الـ «١٣» ...

بعد نحو ٢٠ دقيقة توقف التاكسي عند ناصية «آبي رود»، في منطقة «سانت جونز وودز»، حيث يقع المقر السري للشياطين الـ «١٣» في فيلَّا صغيرة، فوق عمارة عالية ... تكاد لا تراها العين من الخارج.

نزل «عثمان» يحمل الحقيبة، تلفَّت حوله في حذَر، ثم مشى مُسرعًا في «آبي رود» ثم انحرف يسارًا مرَّتَين، وتوقف أمام العمارة. وعندما تأكد أن أحدًا لا يتبعه، اجتاز الباب الرئيسي، ثم فتح باب المصعد ودخل، وانطلق المصعد إلى الطابق الأعلى ... عندما توقف أمام باب الفيلَّا الصغيرة الواقعة في أقصى العمارة، توقف لحظات ... ولكن توقفه لم يَطُل، فقد انفتح الباب، وظهرت «زبيدة» وبيدِها مُسدس ضخم، وأطلقت ضوءًا قويًّا سقط على «عثمان» ... وصاحت في لهفة: «عثمان»!

وانطلقت تُصافحه ... كان الإعياء، والجوع، والبرد، والتعب، قد ظهرت عليه كلها ... فسلَّمها الحقيبة، ثم دخل يجرُّ قدَمَيه إلى الفيلا، وهو على وشك أن يهوي على الأرض ... لحظة وظهر بقية الشياطين، الذين كانوا يجلسون في غرفة اللاسلكي يحاولون الاتصال به.

قال «أحمد» في صرامة: ماذا حدث؟ لماذا لم تتصل بنا؟

ظل «عثمان» يرمُقه لحظاتٍ ثم قال: حدث الكثير!

قال «أحمد»:

هل أحضرت الفيلم؟

رد «عثمان»: أحضرت الحقيبة التي كان يحملها «مايكل راف». ولا أدري إذا كان الفيلم فيها أو لا.

ساد الصمت الجميع، ومضى «عثمان» يشرح لهم ما حدث ... وهم يُتابعونه في لهفة ... حتى وصل إلى نهاية الأحداث، فصاحت «إلهام»: يا لك من شيطان! ... إن نصف دستة شياطين لم يكونوا ليقدروا على القيام بكل هذا.

أمسك «أحمد» بالحقيبة، وأخذ يتأمَّلها لحظات ... كانت من النوع الذي يُغلق بالأرقام ... ضغط على المفتاحَين ... لكن الحقيبة لم تفتح فقال: إنها تحتاج إلى بعض الوقت.

قال «عثمان»: سآخُذ حمَّامًا ساخنًا ... هل عندنا طعام؟

ردت «إلهام»: بالطبع.

قام «عثمان» مُتثاقلًا، ودخل الحمام ... بينما قام «بوعمير»، فأحضر آلةً صغيرة في حجم علبة السجاير ... ووضعها على مجموعة الأرقام الأولى، ثم ضغط عليها، فأضاءت ثلاثة أرقام في الآلة هي «٩٠٩» ...

وقال «بو عمير»: في إمكاننا الآن فتحها!

قالت «زبيدة»: من الأفضل اختبارها ... قد تكون هناك قنبلة موقوتة، أي شيء من هذا القبيل!

قامت «زبيدة» فأمسكت بالحقيبة، وأدارت الأرقام «٩٠٩» ثم رفعت الغطاء بهدوء، ومدَّت مفكًّا صغيرًا، تجوَّلت به داخل الحقيبة، ونظرات الشياطين تتابع أصابعها بلهفةٍ وقلق.

خرج «عثمان» من الحمام وقد استردَّ نشاطه ... وكانت «إلهام» قد أعدَّت له كمية من الساندوتشات الساخنة، وكوبًا من الشاي، فانهمك في الأكل على الفور ... بينما أخذت «زبيدة» تفتح الحقيبة ببطءٍ ... ثم تفتحها تمامًا أمام عيون الشياطين المتلهفة.

كان شريط الفيديو موجودًا في منتصف الحقيبة ... وكانت هناك كمية من النقود من عملاتٍ مختلفة ... ودفتر مذكرات أسود، مربوط بعناية، بقطعة من المطاط، ومُسدس ضخم محشو وجاهز للإطلاق ... وزجاجة عطر ... وأدوات حلاقة ... ومعجون أسنان وفرشاة ... مجموعة من المفاتيح، واحد منها من الذهب الخالص.

كانت «إلهام» تُخرج كل شيءٍ ... بينما يقوم «بو عمير» بعمل كشفٍ يرصُد به الأشياء ...

قال «أحمد»: ضعوا شريط الفيديو على الجهاز ... نُريد أن نتأكد أنه الشريط المطلوب.

قامت «زبيدة» بوضع الشريط الذي كان من طراز «بيتاماكس»، ثم ضبطت جهاز التليفزيون وبدأ الشريط يدور.

تركزت عيون الشياطين على الفيلم ... كانت البداية مهزوزة قليلًا ثم ظهر شخص، فقال عثمان: هذا هو «مايكل راف».

وقف «مايكل راف» بجوار مدفأة وهو يُدخن سيجارًا ضخمًا، ثم أشار بأصبعه وقال: أريد أن أتحدَّث إلى زعيم المنظمة، التي تُسمي نفسها «ش. ك. س».

وصمت لحظاتٍ ثم قال: لقد تمَّ الاتفاق بيننا، على دفع مبلغ من المال، لا داعي لذكره هنا ... وجواز سفر مُتقن ... وأوراق شخصية صحيحة ... أتسلَّمها مقابل تسليم شريط عن «مستر إكس»، الزعيم الجديد لمنظمة سادة العالم ...

صمت «مايكل راف» لحظات ثم أضاف: إنني أعرف أن عصابة سادة العالم على استعدادٍ لعمل أي شيء، حتى لا يقع هذا الشريط في يد أي إنسان ... خاصة منظمة «ش. ك. س» ... بما في ذلك طبعًا أن يقتلوني، قبل أن أُسلِّمه إلى من يهمه الأمر ... لهذا كان الاحتياط واجبًا ...

أحس «أحمد» بالقلق بعد هذه المقدمة ... واستنتج على الفور أن هذا الشريط ليس هو الشريط المطلوب ... وكان «مايكل راف» قد تقدَّم إلى مائدةٍ صغيرة، ثم أمسك بقطعةٍ من الورق المقوى، وعرضها أمامه ثم قال: لقد أخفيت الشريط في مكانٍ أمين ... ويمكن لمنظمة «ش. ك. س» أن تحصل عليه ببساطة ...

صاح «عثمان».

– «غير معقول ... بعد كل الذي حدث!»

قاطعه «أحمد» قائلًا: لا بأس ... دعنا نرى ...

كان «مايكل راف» يشرح بدقةٍ مكان الشريط، وقبل أن يُكمل شرحه قال: ولكن يبقى شيء ... إن هذا الشريط قد يقع في يدِ أي شخصٍ آخر ... لهذا فإن بقية الشرح قد أرسلته على عنوان «و. ك».

قالت «زبيدة»: «و. ك» ... من هو «و. ك»؟

ولم يجب أحد.

سر المفتاح الذهبي

توقف الشريط ... وأوقفت «زبيدة» جهاز التليفزيون، وقال «أحمد»: نحن نملك نصف شريط!

رد «عثمان»: بعد كل ما حدث؟

قال «أحمد»: النتيجة لا بأس بها ... وأعتقد أن رقم «صفر» سيشكرك على المجهود الذي قمت به.

قال «عثمان»: ولكن «و. ك» ... من هو؟

أجابه «أحمد»: قد نجد الرد عند رقم «صفر» وسنُرسِل له تقريرًا الآن ... فقد اتصل بنا ثلاث مرَّات يسأل عن أخبارك.

قام «أحمد» إلى غرفة اللاسلكي ... وبدأ يرسل تقريرًا موجزًا عن الأحداث التي جرت، حتى وصل إلى الشريط، فشرحه شرحًا وافيًا ثم أنهى تقريره بسؤالين:

من هو «و. ك»؟ وهل سنواصل المهمة؟

لم تمض دقائق حتى جاء رد رقم «صفر»، وكما توقع «أحمد» تمامًا، فقد بدأ رقم «صفر» رده بشكر «عثمان» على المجهود الذي قام به، ثم قال: «إن المعلومات مفيدة جدًّا ... أما «و. ك» فسيصل إليكم في الصباح تقريرٌ عنه ... وبالنسبة للمهمة ... فستقومون بإكمالها، فإن «و. ك» موجود في مكانٍ ما في أوروبا.»

عاد «أحمد» برد رقم «صفر»، فقرأه على الشياطين ... وقال لـ «عثمان»: هل تتذكَّر بعض الوجوه التي مرت بك من عصابة سادة العالم؟

قال «عثمان»: لم يكن ذلك مُمكنًا، ولكن الأصوات يمكن التعرُّف عليها.

قال له «أحمد»: هناك نقطة أثرتَها ذات أهمية ... هي كيف لم تعرف عصابة سادة العالَم بمكاننا، رغم أنهم يعرفون رقم التليفون؟ هناك نقطة هامَّة نسيتها ... إن عميل

رقم «صفر» في لندن، هو الذي قام بالاتصالات كلها ... وهو الذي حدد الموعد مع «مايكل راف»، ثم اتصل برقم «صفر»، ورقم «صفر» هو الذي أبلغنا بالمعلومات ... فعصابة سادة العالَم إذن، لا تعرف أرقام التليفونات عندنا ...

ولهذا لم تتبعنا.

قال «عثمان»: الحمد لله ... كنت أخشى أن يعرفوا المقر.

قال له «أحمد»: قم أنت لتنام ... سأخرج أنا و«بو عمير» في نزهة ليلية.

ردَّ عليه «عثمان» قائلًا: ستذهبان إلى السيارة «الجاجوار»؟

ضحك «أحمد» قائلًا: بالضبط ... ويا لك من شيطان!

قال «عثمان»: إنني لا أنصح بذلك ... بالتأكيد، إنهم عندما تأخَّرتَ عليهم، اتصلوا بالسيارة الـ «بي. أم» وعرفوا مصيرها ... ولعلهم الآن يحيطون بالسيارة الجاجوار ... فلا داعي إذن لهذه النزهة.

فكر «أحمد» لحظات ... فمضى «عثمان» يقول: إن رقم «صفر» يُريدنا أن نُكمل المهمة ... ولا داعي لمغامرات فرعية ... دعونا نركز على الحصول على بقية شريط الفيديو.

قالت «إلهام»: هذا صحيح ...

وأضافت «زبيدة»: إني أؤيد «عثمان».

ابتسم «أحمد» وقال: إنكم تريدون حرماننا من هذه النزهة الليلة ... والحقيقة أنني كنتُ أنوي مهاجمة وكر سادة العالم في طريق «لندن– برايتون» ... إنهم لن يتوقَّعوا أن نقوم بالهجوم عليهم في هذا الوقت.

قالت «إلهام»: ما زلتُ أرى أن «عثمان» على حق.

ردَّ «أحمد» قائلًا: لا بأس ... سنلغي النزهة الليلية ...

لم يكد «أحمد» ينتهي من جُملته حتى رن جرس التليفون، وأسرعت «زبيدة» ترد ... كان المتحدث هو عميل رقم «صفر» ... كان صوته مرتجفًا وهو يقول: الوقت ضيق ... إن عصابة سادة العالم، قد عرفت مكان العمارة التي أُقيم بها ... وقد سألوا البوَّاب عني ... وكنت قد نبَّهتُ عليه، بألا يُدلي بأية معلومات لأي شخص ... لقد قال لهم إنه لا يعرف شيئًا، ولكنهم الآن يحيطون بالعمارة.

قالت له «زبيدة»: وماذا ستفعل الآن؟

ردَّ عليها الرجل قائلًا: إنني أعددتُ لمثل هذه الحالة خطة مُحدَّدة ... سأنفذها الآن ... إنني أسكن قرب الطابق الأخير ... سأصعد إلى السطح ... وسأقفز إلى العمارة المجاورة ... سأقضي الليلة عند صديق ... وفي الغد سأتَّصِل بكم.

قالت له «زبيدة»: نتمنى لك التوفيق.

وضعت «زبيدة» السماعة وقالت: لقد بدأت عصابة سادة العالم عملها ... إن نجاح «عثمان» في الحصول على الشريط قد أثار غضبهم، إنهم يريدون الإيقاع بعميل رقم «صفر»، لاستجوابه طبعًا ... لقد جُن جنونهم!

نظر «أحمد» إلى ساعته ثم قال: دعونا ننام ... إن أمامنا في الأغلب عملًا شاقًّا غدًا.

بعد لحظات، أُطفئت الأنوار في المقر السري ... ودخلت «زبيدة» و«إلهام» إلى حجرتهما ... و«عثمان» و«بو عمير» معًا ... أما «أحمد» فإنه دخل إلى غرفة اللاسلكي، وأرسل إلى رقم «صفر» تقريرًا سريعًا، عن موقف العميل السري الذي تطارده العصابة.

ولدهشة «أحمد» الشديدة، أنه وجد المقر السري للشياطين الـ «١٣»، يرد على الفور.

دع جهاز الاستقبال مفتوحًا ... إن قسم المعلومات في المقر السري قد عثر على المعلومات اللازمة عن «و. ك» وسوف نُرسل لكم تقريرًا بعد لحظات.

جلس «أحمد» بجوار جهاز اللاسلكي ... مضت ثلاث دقائق، ثم بدأ المقر السري يرسل تقريره:

«إن «و. ك» هو اختصار لاسم «ويلون كازافيتش»، وهو مغامر يوغسلافي، اشتهر في العالم السُّفلي في السنوات الماضية، ثم اختفى تمامًا ... ولكن ذلك لا يعني أنه أوقف نشاطه ... إنه رجل قوي جدًّا، ويُحيط نفسه بمجموعة من أشرس رجال العالم السُّفلي ... ومجموعة «ويلون»، تقوم بالوساطة في الخلافات التي تنشب بين العصابات ... وتقوم باستلام فدية المخطوفين ... وبنقل الرسائل والطرود السرية بواسطة رجالها ... وتتقاضى نسبةً على ضمان إتمام العمليات التي تُوكَل إليها ...

إن المفتاح الذهبي الذي عندكم، يعني أن «مايكل راف» كان يتعامل مع مجموعة «ويلون»، فقد اعتادت هذه المجموعة، أن تُعطي لكل من يتعامل معها مثل هذا المفتاح. وهو يحمل رقمًا مُعينًا ... ومن يحمل هذا المفتاح يستطيع أن يجد مأوًى آمنًا، من المآوي العديدة، التي تملكها مجموعة «ويلون» في مختلف دول العالَم ... ومعنى هذا أن «مايكل راف» كان ينوي الاختفاء عند مجموعة «ويلون»، بعد أن يتسلم منا المبلغ ... وطبعًا لن تُسلِّم مجموعة «ويلون» بقية الفيلم، إلا إذا تقاضت النسبة المُتفق عليها ... فهم لا يُهِمُّهم مصير «مايكل راف» إنما تُهمُّهم النقود التي يحصلون عليها.»

توقف جهاز اللاسلكي لحظات، ثم أكمل قسم المعلومات: «إن المفتاح الذهبي هام جدًّا، في الاتصال بمجموعة «ويلون». وعندنا عناوين المنازل، التي يُستخدَم فيها هذا المفتاح ... وإليك العناوين التالية:

(١) في لندن: ١٥٦ شارع «أولد برمبتون».
(٢) في لندن: ٤٨ شارع «مارلبورو بليس».
(٣) في برايتون: ٣٣ شارع «سي فش».

وهناك عناوين أخرى في باريس، وزيورخ، واستكهولم وروما، وغيرها من مدن أوربا ... ابدءوا بعناوين «لندن» و«برايتون»، وخذوا حِذركم.»

جلس «أحمد»، يُعيد قراءة التقرير مرة أخرى ... لقد تعقَّدت المهمة، وبدلًا من أن تُحل في ليلة واحدة، أصبح أمامهم عمل كثير ...

تسلل «أحمد» بهدوء، وفتح باب الفيلَّا وخرج، بعد أن انطبعت في ذهنه العناوين ... كان يُريد أن يقوم بجولةٍ يرى فيها الأماكن ... على الأقل التي في لندن، ليُحدِّد مكان الصراع القادم ... وفي نفس الوقت، يختبر هذا المفتاح الذهبي المدهش ... فهذه أول مرة، يسمع فيها عن مجموعة «ويلون» ودورها في العالم السُّفلي.

أخرج سيارته من الجراج، ثم أضاء النور الداخلي وأخرج خريطة لندن ... كانت عنده فكرة لا بأس بها عن المدينة الكبيرة، فأخذت عيناه تجري على الخريطة بسرعة ... وسرعان ما عثر على «برمبتون رود»، ووجد أن «أولد برمبتون» هو امتداد للشارع الأول ... ووجد أنه ليس بعيدًا عن المكان ... عشر دقائق بالسيارة ويكون هناك.

وخرج إلى الليل البارد ... وتأكد من وجود مُسدسه معه، ثم أطلق للسيارة العنان ...

مضى في الطريق الرئيسي لحظات، ثم انحرف يسارًا وعاود السير ... كانت شوارع المدينة الكبيرة خالية ... فاستطاع في فترة قصيرة، أن يصل إلى «أولد برمبتون»، وبدأ ينظر إلى واجهات المنازل ليبحث عن رقم ١٥٦.

أحداث ... في الليل

كان المبنى رقم ١٥٦ مكونًا من أربعة طوابق مُتماثلة ... تُحيط به كالعادة في لندن، حديقة صغيرة ... مدخله من الزجاج السميك، ومُضاء إضاءة كاملة ...

كانت النوافذ كلها مُغلقة ... ولا أثر لحياةٍ في المبنى، إلا الحارس الليلي، الذي كان يتسلى في غرفته الزجاجية، بقراءة إحدى المجلات.

فكر «أحمد» لحظات، ثم ركن سيارته بجوار الرصيف المقابل، واجتاز الشارع على قدَمَيه ... واجتاز الحديقة الصغيرة، ثم أخرج المفتاح الذهبي من جيبه، وعالج به الباب فانفتح، ودخل.

أضاء نور أحمر في غرفة الحارس الليلي، فنحى المجلة سريعًا، ثم وضع يدَه على مسدس في جانبه ووقف ... واجتاز «أحمد» المسافة إليه في ثبات، حتى وصل إليه وقال: صباح الخير.

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية صباحًا، فرد الرجل: صباح الخير، ما هو رقمك؟

نظر «أحمد» إلى المفتاح، ثم قال: ستة وستون.

الحارس: هل معك أحد؟

أحمد: لا ... إنني وحدي.

الحارس: هل تقضي الليلة هنا؟

أحمد: فترة قصيرة.

قاده الحارس إلى باب المصعد، وقال: في الدور الثالث، غرفة رقم ١٣، ستجد كل ما تريد هل هناك تعليمات؟

أجابه «أحمد» قائلًا: لا شيء!

ركب «أحمد» المصعد، وقد أُعجب بالنظام المحكم، الذي وضعته مجموعة «ويلون»، لإيواء رجال العصابات ... فالمبنى بريء المظهر، يُشبه أي مبنًى آخر ... والحارس ككل حراس الليل ... وليست هناك أسئلة.

وصل إلى الطابق الثالث، ونظر إلى أرقام الغرف ... واتجه إلى الغرفة رقم ١٣ ودخل ... كانت غرفة أنيقة كأنها في أفخم فنادق العاصمة ... وواضح من التجهيزات، ومن الأبواب القوية، والنوافذ المحكمة، أنه من الصعب اقتحامها ... وهي في مجموعها، تُشبه جناحًا في فندق كبير ... ففيها مطبخ ملحق بالغرفة ... فقد وجد «أحمد» به أنواعًا مختلفة من الأطعمة والمشروبات ... وعندما فتح الدولاب وجد بيجامتَين، وروبًا، وشبشبًا ...

حدث نفسه قائلًا: إن هذا المفتاح الذهبي، كنز!

ولم يكد ينتهي من هذه الفكرة حتى دق جرس التليفون ... كانت مفاجأة ... ولكن بسرعة، أدرك أن الحارس الليلي، قد أخطر مجموعة «ويلون» بحضوره ... فأسرع يرد.

قال المتحدث: إن المفتاح رقم ٦٦ يحمله مشترك اسمه «مايكل راف» ... وحسب معلوماتنا، فقد قُتل «مايكل راف» منذ ساعات، على سُلَّم فندق «برايتون» ... إننا نرجو أن تقول لنا من أنت؟

أجاب «أحمد»: إنني صديق لـ «مايكل راف».

المتحدث: صديق؟! هل أعطاك «مايكل راف» المفتاح؟

أحمد: ليس بالضبط ... ولكننا اتفقنا مع «مايكل راف» أن يُسلِّمنا طردًا مُعينًا. وقد تسلَّمنا نصف الطرد فقط ... وفهِمنا من هذا النصف، أن النصف الآخر تملكه مجموعة «و. ك».

المتحدث: هذه معلومات صحيحة.

أحمد: وقد جئت لآخُذ نصف الطرد.

المتحدث: إن هناك جزءًا من الاتفاق، لم تتحدث عنه ... فقد كان على «مايكل راف» أن يدفع لنا مائة ألف جنيه إسترليني، مُقابل تسليم نصف الطرد، أو الفيلم ... فهل أنت على استعدادٍ لدفع المبلغ؟

فكر «أحمد» لحظات ... إنه لا يستطيع تدبير مثل هذا المبلغ، خاصة في غياب عميل رقم «صفر» ...

وسمع صوت تليفون على الطرف الآخر ... وسمع حديثًا يجرى بسرعة بين شخصَين، ثم قال المتحدث: ما هو ردك؟

رد «أحمد» قائلًا: إنني لستُ مخولًا بدفع هذا المبلغ فورًا ... ولكن في إمكاني أن أعد بتسليمكم المبلغ غدًا.

دون رد ... وضع المتحدث السماعة ... وأحس «أحمد» أن شيئًا ما قد حدث، جعل المتحدث يُنهي الحوار بهذا الشكل ... فماذا حدث؟

كان عليه أن يتخذ قرارًا فوريًّا ... رفع السماعة، وطلب مقر الشياطين في «لندن»، وبعد لحظات رد «عثمان»، فقال له «أحمد» على الفور: «عثمان» ... إنني في ١٥٦ شارع أولد برمبتون ... وأعتقد أنني سأواجه متاعب ... خُذ بقية الشياطين واتَّجِه إلى ٤٨ مارلبورو بليس ... إنه على ما أذكر متفرع من «آبي رود» ... إنني أعتقد أن مجموعة «ويلون» هناك الآن ... وأن سادة العالَم قد اتصلوا بهم للحصول على الفيلم ... وإذا لم تستطع عمل شيءٍ الليلة، فسوف يضيع الفيلم إلى الأبد.

وضع «أحمد» السماعة، ثم أسرع إلى الباب ... ولم تكن مفاجأة له أن وجده لا يفتح ... ففي أوكار العصابات، هناك حِيَل كثيرة من هذا النوع ...

لم يتردَّد لحظةً واحدة ... أخرج مُسدسه، ثم وضع عليه جهاز كاتم الصوت، وأطلق رصاصتَين على القفل، ودفع الباب، ولكنه لم يخرج مباشرة ... وكان قرارًا صحيحًا ... فقد انطلقت عدة رصاصات في اتجاه الباب ... ثم سمع صوت أقدامٍ تجري في الدهليز، وأصوات أشخاص يتحدَّثون ...

أطفأ نور الغرفة، وفتح الباب بزاوية خاصة، وأطلق مسدسه على مصباح النور الذي يُضيء الدهليز، ثم قفز على الفور إلى الخارج، وأطلق رصاص مُسدسه في اتجاه اليمين واليسار ... وسمع آهة تَصدُر عن شخص، ثم صوت سقوطه على الأرض.

لم يستخدم المصعد ... فقد كان من المُمكن أن يكون مصيدة ... ولكنه أسرع إلى السُّلَّم ... وسار بمُحاذاة الجدار حيث تصعب إصابته ... ووصل إلى الدور الأرضي ... وأتت اللحظات الحرجة ...

نظر حوله، فشاهد مجموعة المفاتيح التي تُضيء المبنى كله ... وبثلاث طلقاتٍ متتالية، حطم تابلوه النور كله ... ثم وجه بقية الطلقات إلى الباب، وهو يجري مُتقدِّمًا ... ووصل إلى الشارع.

جرى بمحاذاة العمارة أولًا، حتى ابتعد عنها ... ثم اجتاز الشارع مُسرعًا، وقفز إلى السيارة، وانطلق بأقصى سرعةٍ في اتجاه «مارلبورو بليس».

ما هي إلا دقائق قليلة، والشوارع خالية، حتى استطاع أن يصل في نفس الوقت تقريبًا، مع السيارة المرسيدس الزرقاء، التي كان يركبها الشياطين، وشاهدوه ... تقابلوا

وقال «أحمد»: أعتقد أن الفيلم موجود هنا ... فقد كان «مايكل راف» سينزل في أحد المنزلَين ... وكان سيحصل على الفيلم من أحدهما ... وأعتقد أنه موجود مع مجموعة «ويلون»، في هذا المبنى!

قالت «إلهام»: هل هناك خطة لاقتحام المبنى؟

قال «أحمد»:

سوف ننقسِم إلى مجموعتَين ... سأحاول مع «بو عمير» اقتحام الباب الرئيسي، وعلى الباقين أن يحاولوا الدخول من الحديقة الخلفية ... إن المبنى منعزل ... ومن الواقع والمتوقع، أن يكون هناك حراسٌ حول المبنى ... هل معك «بطة» يا «عثمان»؟

كان يُشير بذلك إلى كرة المطاط، التي يستخدمها «عثمان».

ردَّ «عثمان»: إنها معي دائمًا.

قال «أحمد» على الفور: هيا بنا.

كانت الفيلَّا قديمة، تُشبه قلعةً من قلاع العصور الوسطى ... مبنية بالطوب الأحمر، وقد أحاله الزمن إلى السواد ... وكانت مُظلمةً تمامًا، كأن لا حياة فيها ... وعندما تقدم «أحمد» و«بو عمير»، من الباب الرئيسي سمِعا صوت سيارة قادمة ... قال «أحمد» على الفور: لنختبئ.

اختفَيا خلف مجموعة من الأشجار في الحديقة ... وكما توقع «أحمد»، وقفت السيارة أمام باب الفيلا، ونزل منها رجلان ... قال «أحمد»: سنعمل فورًا.

وجه كل منهما مُسدسه الكاتم للصوت إلى الرَّجُلين، فسقطا دون كلمةٍ واحدة، وقال «أحمد» هامسًا: سندخل على أننا هذان الرجلان ... إنني متأكد أنهما من عصابة سادة العالَم، وأن مجموعة «ويلون» لا تعرف شكلهما.

كان مع أحد الرجلين حقيبةٌ صغيرة، أخذها «أحمد» على الفور وقال: إنها نفس الحقيبة التي كانت مع «عثمان»!

رد «بو عمير»: أي أن سادة العالَم ستدفع الثمن من نقودنا!

تقدَّما بهدوءٍ من باب الفيلا، وأخرج «أحمد» المفتاح الذهبي، وسرعان ما انفتح الباب ... وعندما دخلا، فوجئا بشخصٍ يقف، ومعه مدفع رشاش، وجَّهَه إليهما، قائلًا: من طرف سادة العالَم؟

رد «أحمد»: نعم ... ومعنا المبلغ المُتَّفَق عليه.

الرولز المصفحة

كان تفكير «أحمد»، كله صحيحًا ... فقد اتفق سادة العالم، مع مجموعة «ويلون»، على أخذ الفيلم مقابل دفع المبلغ ... وقد رأت مجموعة «ويلون»، أن التزامها حيال «مايكل راف»، قد انتهى بقتله ... وربما دفعت سادة العالَم مبلغًا أكبر.

قادهما الرجل عبر دهليز مُضاء، إلى غرفة واسعة ... كان هناك ثلاثة رجال وامرأة، قد جلسوا حول مائدة مُستديرة ... وكانت السيدة تلبس السواد ... فلم يشك «أحمد» أنها زوجة «مايكل راف».

كان الرجل الذي يجلس في صدر المائدة، عملاقًا مُتهدِّل الشفتَين ... يضع رأسه على يده، ويعبث بيده الأخرى بعلبة من علب الأفلام ... أدرك «أحمد» و«بو عمير» أنها الفيلم الخطير ...

قال الرجل: أنتما من سادة العالَم؟

رد «أحمد» بسرعة: نعم.

قال الرجل: إذن، تعرفان كيف تُفتح هذه الحقيبة؟

رد «أحمد»: بالتأكيد.

كان «أحمد» يحفظ الأرقام السرية، فهو الذي وضع المبلغ في الحقيبة، وهو الذي أغلقها ... وهكذا في ثوان قليلة انفتحت الحقيبة ... وظهرت رزم الجنيهات مرصوصة ... ولمعت عينا الرجل وقال: إن حقوقنا هي مائة ألف من الجنيهات ... ولكن لأن بعض الأحداث قد وقعت، فسوف نقتسِم هذا المبلغ ... هل عندكِ مانع يا سيدتي؟

لم ترُد السيدة ... لقد كانت في حالةٍ من الإعياء والحزن لا تسمح لها بالحديث.

مدَّ الرجل يده وأخذ يُقسِّم النقود ... رزمة هنا ... ورزمة هناك ... وقال «أحمد»: أظن أننا قُمنا بالتزامنا ... هل يُمكننا أن نأخذ الفيلم؟

نظر الرجل إلى بقية الرجال وقال: أظن ذلك.

ثم قذف بالفيلم في اتجاه «أحمد»، الذي استدار مع «بو عمير» لمغادرة المكان ... ولكن في هذه اللحظة حدث شيء خطير ... فقد اندفع أحد الرجال إلى الغرفة صائحًا: هناك معركة في الخلف يا «و. ك» ... بعض الأشخاص يهاجمون المكان!

أدرك «أحمد» و«بو عمير»، أن «عثمان» و«إلهام» و«زبيدة» قد بدءوا هجومهم ... وضغط «أحمد» على أسنانه ... فقد كانت الأمور تمضي ببساطةٍ ولكن هذا ما حدث ...

قفز الرجال الثلاثة وقال «و. ك»: أطفئوا الأنوار!

ساد الظلام بعد لحظات ... وقفز «أحمد»، وبكل ما يملك من قوة، وجَّهَ لكمة صاعقة إلى الرجل الواقف خلفه، وكذلك فعل «بو عمير» ... وصرخت السيدة.

وانطلق «أحمد» و«بو عمير» في اتجاه الحديقة الخلفية، حيث كان الشياطين مُشتبكين مع رجال العصابة ... وهوى «أحمد» بقبضة مُسدسه على أول رجل صادفه، وصرخ الرجل ... وحدث اضطراب شديد ... وقفز «أحمد» و«بو عمير» من نافذةٍ مفتوحة في الطابق الأرضي، وانضمَّا إلى بقية الشياطين ... ثم اتجهوا جميعًا ناحية باب الحديقة ... ولكن الباب كان قد أُغلق ... وكان ثمة سور من السلك المرتفع يُحيط بالحديقة كلها ...

اتجه «بو عمير» إلى السلك يحاول تسلُّقه ... ولكن «أحمد» صاح به: لا تقترب ... في الأغلب أنه مكهرب!

كانت مصيدة ... السور المكهرب من ناحية ... والعصابة من الناحية الأخرى ...

قالت زبيدة: لنُسرع وندور حول الفيلا.

وأسرعوا جميعًا في الظلام، يدورون حول الفيلَّا ... ولكن «أحمد» لم يُعجبه الموقف، فصاح: سندخل الفيلَّا مرة أخرى.

وأسرعوا إلى الفيلا، وحطم «بو عمير» إحدى النوافذ، وقفزوا إلى الداخل مرة أخرى ... كانت الفيلَّا تسبح في الظلام ... وسمعوا أصوات أحاديث غاضبة، تصدُر من الدهاليز، ورائحة البارود تملأ المكان.

قال «أحمد»: سنحاول الحصول على سيارة، نقتحم بها باب الحديقة!

ردَّ عليه «بو عمير» قائلًا: في الخلف سيارة مصفحة من طراز «رولزرويس» قال «أحمد»: إذن نحاول الحصول عليها ... ويجب أن يتمركز بقية الزملاء في مدخل الفيلا، استعدادًا للرحيل.

انطلق «أحمد» و«بو عمير» معًا عبر الدهاليز المُظلمة ... واستطاعا الوصول إلى باب داخلي في مخزن الفيلا، يفتح على الجراج ... وعندما فتح «بو عمير» الباب وشاهد «أحمد»

السيارة، انطلقت من فمه آهة ودهشة عالية ... لقد كانت فعلًا سيارة مُذهلة ... سواء في شكلها أو أسلوب تسليحها ... وكان ثمة رجل يجلس على كرسي، وقد وضع مدفعًا رشاشًا على ركبته، وقد انهمك في التهام مجموعة من الساندوتشات الضخمة ... غير عابئ بطلقات الرصاص، والمعركة التي دارت منذ لحظات.

زحف «بو عمير» على الأرض في هدوء شديد ... وأخذ يقترب من الرجل تدريجيًّا من الخلف ... وفي نفس الوقت الذي وصل فيه إلى الرجل، كان «أحمد» يُلقي بقطعةٍ من الحديد على الأرض، لتُحدِث دويًّا هائلًا ... وقفز الرجل واقفًا ... وفي هذه اللحظة جذبه «بو عمير» من قدَمَيه، فسقط على وجهه ... وكان «أحمد» قد قفز في اتجاه الرجل، وانتزع منه المدفع الرشاش، وأسرع إلى الباب ... بينما قفز «بو عمير» إلى السيارة، وأدار المحرك ... فتح «أحمد» الباب وأطلق دفعةً من المدفع شملت المكان ... وكان «بو عمير» قد تحرَّك بالسيارة، فقفز «أحمد» بجواره، ثم انطلقا، وقد انهالت طلقات الرصاص على السيارة المُصفَّحة ... ولكن لم تؤثر فيها.

وصلت السيارة المصفحة إلى مدخل الفيلَّا ... وقفز الشياطين «عثمان» و«زبيدة» و«إلهام»، ودخلوا السيارة التي اقتحمت الباب، ثم خرجت إلى الشارع.

انطلقت السيارة تحمل الشياطين، والحقيبة المحشوة بالجنيهات، فقد أخذها «أحمد» في الظلام ... وكذلك شريط الفيديو ... ولكن في أعقابهم انطلقت سيارتان من طراز «بورسن» السريع، الخفيف الحركة.

قال «أحمد» لـ«بو عمير»: انطلق خارج المدينة ... حتى نتمكن من اصطيادهم بسهولة.

مر «بو عمير» قُرب ميدان «بيكاديللي»، ثم بجوار «هايدبارك»، وهو يقود السيارة ببراعةٍ شديدة.

كانت السيارتان «البورسن» يمكن أن تَسبِقا السيارة «الرولزرويس»، ولكن المشكلة كانت هي اقتحام السيارة المصفحة ... وهكذا جلس «أحمد» في المقعد الخلفي وهو ينظر بزاوية من النافذة، وقد أمسك المدفع الرشاش بيدَيه، وكذلك فعل «عثمان» من الناحية الأخرى ...

كانت السيارتان «البورسن» تقتربان، عندما أصبحت «الرولزرويس» على مشارف مدينة «لندن»، قُرب مطار «هيثرو» ... وانحرفت السيارة «الرولزرويس» حسب تعليمات «أحمد»، بحيث أصبح مواجهًا للسيارة «البورسن»، ثم أطلق رصاصةً واحدة من المدفع الرشاش، أصابت السائق إصابة شديدة ... ودارت السيارة بعُنف، ثم اصطدمت بمدخل نفق مطار «هيثرو»، وانقلبت.

استمرَّت السيارة «البورسن» الثانية في مطاردة «الرولزرويس» داخل النفق المُضاء ... وقال «أحمد» لـ «بو عمير»: عندما تخرج من النفق انحرِف يمينًا وتوقف.

نفذ «بو عمير» تعليمات «أحمد» بالضبط، وقفز «أحمد» من السيارة وطلب من «بو عمير» أن ينطلق ... وظهرت «البورسن» وتجاوزت «أحمد» دون أن تراه ... فاتخذ وضع الارتكاز، وأطلق دفعةً من الرصاص على ظهر «البورسن»، وعجلاتها ... وارتفعت السيارة الصغيرة على أحد التلال، ثم دارت حول نفسها، وسقطت في دويٍّ عنيف ...

وعادت «الرولزرويس» المُصفحة تلتقط «أحمد» الذي قال: لقد قُمنا بالعمل كاملًا.

إلهام: ولكن ... من المهم أن يكون الفيلم هو فعلًا ما طلبناه.

زبيدة: أعتقد أنه سيكون الفيلم المطلوب.

«بوعمير»: المشكلة أن هناك عصابتَين وراءنا الآن ... سادة العالَم ... ومجموعة «ويلون».

عثمان: لقد تدرَّبنا بما فيه الكفاية مع سادة العالَم ... ولعل مغامرتنا القادمة ستكون مع مجموعة «ويلون» ... إن الجديد له طعم آخر.

هنـــداوي